

الشعر العربي في خدمة المجتمع والاقتصاد الوطني: شعراء ولاية آدموا أنموذجا

Arabic Poetry in the service of Society and National Economy: A case Study of Adamawa State Poets

علي فريا عمر¹ نصر الدين إبراهيم أحمد حسين²

Nasreldin Ibrahim Ahmad Hussain Aliyu Pariya Umar and

ملخص البحث

الشعر تسجيل وتوجيه لمظاهر الحياة، ومشاعر المجتمع، ووسيلة لتصوير جوانب حياة كل أمة، والشاعر ابن بيئته حسب المقولة المشهورة، وذلك أنه من طبيعة الشعر أن يعالج الحياة الاجتماعية على اختلاف أنواعها، ومن أخطر هذه الجوانب؛ الجانب الاقتصادي للأمة، إذ إنه هو عمود الحياة، وقوامها، فهذه الورقة محاولة كشف إسهامات بعض شعراء ولاية آدموا في خدمة الاقتصاد الوطني، حثاً على العمل والمثابرة والتقوى، وتصوير الإنفاق في خدمة المجتمع في قوالب أدبية ممتعة، وأساليب فنية رائعة، مما له أثر إيجابي في تشجيع المواطنين على الاقتداء في الجانب الفني، والتجاري، والمهني على السواء.

الكلمات المفتاحية: الشعر العربي، خدمة المجتمع، الاقتصاد الوطني، ولاية آدموا

ABSTRACT

Poetry is writing about and guiding the phases of life and feelings of society. In addition, it is viewed as a medium to portray various dimensions of life of every society. As per the famous adage, a poet is the son of environment which means that nature of poem is to deal with the various aspects of social life. Likewise, economical aspect is highly vital of social life given that economy is the pillar and strength of any nation. The purpose of this paper is to unveil the contributions of some poets of Adamawa state in terms of the service of the national economy. Employing the exciting literary models and brilliant artistic styles, they urged people to work and to be steadfast and pious, especially to spend money for the service of society. Their efforts have a positive impact in encouraging citizens to excel in the technical, commercial and professional milieus.

Key Words: Arabic Poetry, Service of Society, National economy, Adamawa state

¹ طالب دكتوراه في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا بقسم اللغة العربية وآدابها بكلية معارف الوحي الإسلامي والعلوم الإنسانية.

aliyuumar68.au@gmail.com

² . أستاذ دكتور في قسم اللغة العربية وآدابها في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

مقدمة

طلع فجر الأول للإسلام على ولاية آدموا منذ زمن بعيد، وحمل معه اللغة العربية رديف الإسلام بحسبانها لغة العبادة، التي لا بد من الإمام بها لتلاوة القرآن، وإقامة الصلوة، وفهم شرائع الإسلام. فكان للتجارة فضل عظيم بالدرجة الأولى في دخول الإسلام إلى نيجيريا عامة، وفي ولاية آدموا خاصة، ولقد كان له أيضا أثر واضح في انتشار الثقافة العربية الإسلامية في الولاية. فانكب الأهالي على لغة هذه الحضارة الجديدة دراسةً وتجربةً، وأغرموا بعلومها وآدابها يستمدون غذائهم الروحي والمادي والعقلي والفني من العلماء والدعاة والتجار. فصار المسلمون هم الذين يعرفون القراءة والكتابة، فذلك كانوا هم الذين يتولون إدارة الدواوين، ومنهم الوزراء الذين كانوا يساعدون الملوك والوثنيين، وأن ترجمة الملك من المسلمين، وكذلك صاحب بيت ماله.³

وبفضل هذه المناصب الرفيعة والحركات النشطة تجدد التطلع والتعلم إلى اللغة العربية حتى أصبحت لغة الثقافة والفكر، فكان الحصاد وافرا غزيرا، منه ما يتعلق بحقل العقيدة والفقهِ، ومنه ما يتعلق بحقول علوم العربية من نحو وصرف وبلاغة وعروض، ومنه ما يتصل بحقل المعارف الإنسانية من تاريخ وتراجم وسير واقتصاد، ومنه ما يتصل بحقل فنون الأدب من شعر ونثر. وترنو هذه الورقة إلى إلقاء مزيد من الضوء على دور شعراء ولاية آدموا في خدمة المجتمع والاقتصاد الوطني باعتبار الشعر أداة لتصوير حياة كل أمة، ومعالجة حياتها المتعددة الجوانب، وتسعى الورقة إلى تحقيق هدفها المنشود من خلال المحاور التالية:

1. رسالة الشعر الاجتماعية.
2. الاقتصاد الإسلامي حقيقته وأصوله.
3. مظاهر الخدمة الاجتماعية والاقتصادية للغة العربية في ولاية آدموا.
4. مظاهر الخدمة الاجتماعية والاقتصادية للشعر العربي في ولاية آدموا.
5. الخاتمة والتوصيات.

مشكلة البحث

³ شيخو أحمد سعيد غلادنشي، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، (الرياض: شركة العيكان، 1993م)، ط2، ص24.

من خلال قراءة الباحثان انتاجات أدباء ولاية أدماوا، وقفا الباحثان على إسهامات شعراء عديدة مما دفعهما إلى توجيه التساؤلات التالية:

ما حالة الأدب العربي في ولاية أدماوا؟

من أعلام الشعراء في ولاية أدماوا؟ وكيف كان نتاجهم الشعري؟

وإذا استطاع هذا البحث أن يحصل على إجابات مقنعة لهذه التساؤلات، فهو إذا قد قام بتقديم مساهمة قيمة ذات فائدة للدارسين. وتلك المشكلة هي التي سيقوم الباحثان بدراستها وإظهارها وتحليلها.

أهمية الدراسة

تكمن أهمية هذه الدراسة فيما يأتي:

1. إبراز ما ساهم به بعض أعلام الشعراء في ولاية أدماوا في خدمة الجانب الاجتماعي والاقتصادي.
2. وضع حلقة الاتصال بين ماضي الأدب العربي الأدمائي النيجيري وحاضره، وفتح نافذة بين أدباء الولاية والعالم الآخر.
3. تقديم مادة جديدة في الأدب العربي، وخصوصا في الشعر، إلى المكتبات العربية الوطنية والعالمية.

1. رسالة الشعر الاجتماعية

ما الشعر إلا معان لا يزال الإنسان ينشئها في نفسه، ويصرفها في فكره، ويناجي فيها قلبه، ويراجع بها عقله، والمعاني لها في كل ساعة تجديد، وفي كل لحظة تردد وتوليد، والكلام يفتح بعضه بعضا. وكلما اتسع الناس في الدنيا اتسعت المعاني كذلك.⁴ فالأديب يأخذ لنفسه دائما موقفا "فكريا" من مجتمعه، ومن هنا فقط تأتي الفرصة لأن نقول: إن الأديب يؤثر في مجتمعه، إنه يعيش في مجتمعه، ولكنه لا ينتج أدبه إلا في الحالة التي تستقل فيها ذاته عن هذا المجتمع متخذًا موقفا فكريا خاصا به. ومعنى هذا إن هناك تبادلا في التأثير والتأثر بين الأديب، ومجتمعه في إنتاجه الأدبي، فالأديب إذا يتأثر بالحياة الخارجية السائدة في بيئته، القائمة في مجتمعه، وهو يستمد أدبه من حياة هذا المجتمع.⁵ هذه المقولة وذاك التعريف صريحان في أن الشعر من طبيعته الاستمرار والتجدد ما دام الحياة مستمرا، وهو تعبير عن المجتمع، يصور بعض مظاهر الواقع الاجتماعي على اختلاف أنواعه وألوانه من الرخاء والشدة، والحزن والسرور،

⁴ إبراهيم عبد الرحمن محمد، مناهج نقد الشعر في الأدب العربي الحديث، (القاهرة: دار نوبار، 1997م)، ط1، ص 153.

⁵ انظر: عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه-دراسة ونقد، (د. م: دار الفكر، 1990م)، ج1، ص25.

والحقيقة والخيال، والرقي والازدهار، والجسد والروح، وغير ذلك، فكان من الطبيعي أن يتجاوب الشاعر مع أحداث مجتمعه الذي هو فيه، فلا بد له أن يؤثر من مجتمعه، ويأخذ موقفاً فكرياً، يعبر عن موقفه ورأيه إزاء الحوادث التي تجري إما سلبياً أو إيجابياً، مؤيداً هو أو معارضاً. والشاعر العظيم يستطيع أن يؤثر في مجتمعه، وأن يكسب رضاه، دون أن يخضع لإرادات المجتمع، بينما الشاعر التجاري يتملق الجماهير، ويخضع له ويترك إرادته تذوب في إرادته، وعلى أي حال فالمضمون الشعري في ذاته قيمة، وهو الذي يضيف إلى مجموعة القيم السائدة قيمة جديدة، قد تلغيها أو تعدل منها. هنا تكمن رسالة كل من الشعر والشاعر.

2. الاقتصاد الإسلامي حقيقته وأصوله

الاقتصاد هو النشاط البشري الذي يشمل إنتاج وتوزيع وتبادل واستهلاك السلع والخدمات. ولغوياً يعني مصطلح الاقتصاد التوسط بين الإسراف والتقتير (جاء في كتاب مختار الصحاح: " القَصْدُ بين الإسراف والتقتير يقال فلان مُقْتَصِدٌ في النفقة")، أي وسط في الأنفاق بين البخل والتبذير.⁶

وبشكل عام الاقتصاد يشمل كل من النظام الاقتصادي للبلد أو لأي منطقة أخرى، والعمالة ورأس المال والموارد الطبيعية والصناعة والتجارة والتوزيع، واستهلاك السلع والخدمات في تلك المنطقة. ويمكن أيضاً وصف الاقتصاد بأنه شبكة اجتماعية محدودة مكانياً يتم فيها تبادل للسلع والخدمات وفقاً للعرض والطلب بين المشاركين عن طريق المقايضة، أو عن طريق وسيط للتبادل وباستخدام قيم مقبولة للديون والائتمانات داخل تلك الشبكة الاجتماعية.⁷

قام الإسلام في حل جميع مسائل الحياة على الفطرة، فلم يهمل جانباً من جوانبها ولا تجاهل حقيقة من حقائقها، فأقرّ في المسائل الاقتصادية للحياة الإنسانية جميع الأصول الفطرية التي قام عليها صرح اقتصادي إنساني ثابت لا تحتاج إلى تعديل إلا من حماية حياة الإنسان كل إنسان بنظام من التأخي بمقت الطفيلية والنهب في إطار من الأفكار والثقافة المستوحاة من صميم العقيدة الإسلامية التي تعد العمل الاقتصادي حفظاً للحياة، وللنوع الإنساني. فقام الاقتصاد الإسلامي على أصول منها:

- إن المال كله لله والبشر مستخلفون فيه.

- وجوب تأمين الضروريات لكل فرد من مأكلاً وملبساً ومسكناً.

⁶ ويكيبيديا، الموسوعة الحرة. 1

⁷ المرجع السابق نفسه.

- تحريم أكل أموال الناس بالباطل في أي صورة من الصور كالرشوة والسرقة والغبن.
- تحريم الربا، وأحل الإسلام محله القرض الحسن. واعتبر المرابي عدواً محارباً لله ورسوله، لأنه يستغل حاجة آخرين فيتحكم فيهم، ويزرع بذور الحقد بين الناس.
- الحث على الإنفاق ووجوبه إذا اقتضت الضرورة
- ولم يفصل الإسلام الحياة الاقتصادية عن الحياة الدينية والحلقية التي شرعها للناس.
- وحث الإسلام على السعي في طلب الرزق، وأباح الملكية الفردية، وبين الحلال والحرام.⁸
- فالبارئ الحكيم الخبير خلق الجنس البشري، واستخلفه على الأرض، وسخر له ما في الأرض جميعاً تكريماً وتيسيراً للعبادة في حمل مسؤولية الاستخلاف، وحدّ له حدوداً في تحليل المنافع والطيبات، وتحريم الخبائث والمضرات. فالشاعر بما علّمه الله من الحكمة والبيان رسول الطبيعة، يقوم بتذكير المجتمع على تنفيذ مسؤولية الاستخلاف المتمثل في العبادة والمعاملات، فيحثّهم على طلب الحلال عوناً على العبادة، وحفظاً للمروءة، ونبذاً للبطالة، وإنفاقاً على سبيل خدمة المجتمع، وعمارة الأرض. فالإنسان بطبيعته البشرية ينحرف أحياناً عن هذه الأصول المنهج الرباني للحياة، ويسعى في الأرض فساداً بتناول الربا، والسرقة والغصب والرشوة، وأكل أموال الناس بالباطل بوجوهه العديد، فيضّر نفسه والمجتمع البشري قاطبة، فيوقعهم إلى الأزمات والضنك في المعاش، والعقوبة في الآخرة. فالشاعر بإحساسه المرهف، وعاطفته الصادقة يتنبّه إلى هذه الرذائل، فيستجيب لقرينته حتى يقبّح عنهم هذه القبائح، ويزيّن لهم العمل الصالح، ويدعوهم ويشجّعهم إليه، ويحبّبه إليهم، حتى يرجعوا إليه ويعيشوا في أمن وسلام في هذه والأخرى.

3. مظاهر الخدمة الاجتماعية والاقتصادية للغة العربية في ولاية أدماوا.

دخلت الكتابة في ولاية أدماوا بظهور الإسلام مصطحباً باللغة العربية، وبدأ أهلها يقرؤون ويكتبون، ويمكن أن يكون ذلك في أوائل القرن الثامن عشر الميلادي، ويعد مودبو آدم نفسه من ضمن هؤلاء العلماء الذين عاشوا فيها، وقد تعلم من أبيه قبل ذهابه إلى برنو، وقبل اتصاله بالمدرسة العثمانية في سوكتو، وقد بلغنا أن هناك عدداً كبيراً من هؤلاء العلماء، وكانوا يسكنون في عُرن، وئدنع، وعُودري، وعُروا.⁹ وقد بلغنا أن مودبو آدم غنا كان عالماً متفناً، ويعتبر أول

⁸ جميل عبد الله محمد المصري، حاضر العالم الإسلامي وقضايا المعاصرة، (الرياض: مكتبة العبيكان، 2001م)، ط5، ص241-243.

⁹ يوسف والي، الثقافة العربية في إمارة أدماوا من 1804 إلى 1990م، (رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة بايرو-كنو، نيجيريا 1997م)، ص33.

من أدخل العلم في بُدْنَع، وفي مدينة يُولَا، وكذلك مودب حي، ومودب حَمَّنْ غُرْن، ومودب جَم، ومنهم أيضا مودب دَاؤُ في كلبا، ومودب حَمَّنْ سُونَع، في بَت، ومودب يَاجُو في عُطِي وفَلِي، ومودبو حَمَّنْ جُلْد في حُلْمَا وِزْمُو، ومودب حَمَّنْ سَلِي و مودب دَمْرَك. كل هؤلاء العلماء فتحوا مدارس قرآنية علمية يعلمون الناس أمور دينهم وديانهم. ومودبو آدم غنا كان متفننا، وقد اشتهر في علم النحو والفقه، وقيل إنه سافر إلى القاهرة وتونس. وله مدرسة كبيرة يلتف حوله خلق كثير يأخذون منه الفقه والعربية. في بدنع بالقرب من غُودري، وأخيرا في يولا.¹⁰

ولقد أجاد غلادني وصف جهود، وأثر هؤلاء العلماء حيث قال: " ولقد كان لانتشار الدين أثر في انتشار اللغة. كانت اللغة العربية تدخل حيثما دخل الدين الإسلامي كما ذكرنا سابقا. فالمسلمون لا بد أن يتعلموا على الأقل ما يكفيهم لأداء فروضهم الدينية العينية من صلاة وصيام وغيرها. ومعنى ذلك هو حفظ بعض السور القرآنية والأدعية المأثورة، وتعلم كلمات دينية كالركوع والسجود والكفارة وغيرها. ولعله في أوائل تلك الفترة أيضا دخلت أسماء الأيام العربية وانتشر استعمالها حتى نسي الناس أسماء المحلية¹¹.

وانتشار الإسلام هو الذي أدى إلى انتشار المدارس القرآنية لتحفيظ الأطفال شيئا من القرآن الكريم. فهي ضرورية في المجتمع الإسلامي.¹² يبدو أن هذا هو البذرة الأولى للغة العربية التي هي فن من فنون الأدب في ولاية آدموا، واستمر جهود هؤلاء العلماء حتى عمت المدارس القرآنية جميع قرى المسلمين، وقلما تجد مجتمعا إسلاميا إلا وجدت فيها مدرسة تدرس القرآن، وأنشأ معاهد علمية في كثير من بلدان المسلمين، وخاصة مراكز تجارية قديمة من غُرْن، وغَيْرِي، وسُونَع، ومُوب، ورباط، ويولَا، وغيرها. ولقد ازداد فنون الأدب العربي انتشارا ورسوخا بعد نصرته جهاد مودبو آدم 1809م، وإقامة الإمارة الإسلامية التي تحكم بشريعة الله، والتي اعتبرت اللغة العربية لغة رسمية للحكومة. ولما أسس المحاكم في جميع القرى والبلدان مثل مَدْعَل، ودمس، وزْمُو، ومِيحَا، ومَلَاب، وسُونَع في أوائل القرن العشرين، عيّنت الحكومة القضاة عليها، وسرعان ما أخذ كل قاض مكانه في البلدة التي أرسل إليها، ويفتح مدرسة تضم إليها طلبة العلم، وهؤلاء القضاة قد شاركوا مشاركة عظيمة في ترقية العلم في آدموا القديمة والحديثة.

ونشأ كذلك دواوين إنشائية وسلطانية حيث يدون شؤون الإدارة والمالية، كديوان الخراج، وديوان العساكر. ونشأت كذلك مكتبة الرسائل، وفي الغالب أن هذه المكاتب قد نشأت عن مراسلات بين الأمير، وحكامه في

¹⁰ انظر: والي، المرجع نفسه، ص 36.

¹¹ وتنطق بالفلانية كالآتي: السبت: أسوي Asawe، الأحد: أل Alal، الإثنين: ألتن Altine، الثلاثاء: ثلاث Salasa، الأربعاء: ألرب Alarba، الخميس: ألميس Alamisa، الجمعة: جُمبار Jumbare.

¹² انظر: غلادني، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، ط2، ص 60.

المقاطعات. كل هذا أدى إلى نوع من الخدمة للثقافة العربية في إمارة أدماوا.¹³ واللغة المستعملة في جميع هذه الدواوين هي اللغة العربية، ولذلك اتخذوا العلماء والأدباء الذين يستطيعون التصرف باللغة العربية موظفين في الدواوين كلها، كديوان الخراج، والقضاء، والشكاوى، والإدارة العامة لجميع الإمارة والمقاطعات، وأصبحت اللغة العربية لغة رسمية تستعمل في جميع الأمور الشرعية.¹⁴

تجليات البناء الاقتصادي للغة العربية في ولاية أدماوا

تجليات اللغة العربية في الحياة الاقتصادية والدينية والاجتماعية والسياسية استعارت كل من اللغتين الهوسوية والفلاينية من اللغة العربية ما يربو على خمس كل من اللغتين من كلماتها ذات الصلة بالحضارة، ويمكن تصنيف الكلمات التي استعارتها اللغتان المذكورتان المتصلة بالتجارة وحقوقها الدلالية فيما يلي:¹⁵

العربية	الهوسوية	الفلاينية
تاجر	تاجر	تاجرِجُو
جيب	الجِيخو	جِيب
بارود	الْبُرُوشي	الْبُرُوشِ / أَرْتاشِ
بَقَّارَةٌ	بَنْعَارُو	بَنْعَارُوجُو
بيت المال	بيت المال	بيت المال
القمح	أَلْكَمَا	أَلْكَمَارِي
الريح	رِيْبَا	رِيْب
الخسارة	أَسَارَ	أَسْرَ
الدينار	زِنَارِيَا	كَنْغِيرِي
تَلْكَأَ	تَلْكَ	تَلْكَاجُو
صناعة	صِنَاعَا	صِنَاعَ

¹³ انظر: والي، المرجع نفسه، ص 150.

¹⁴ انظر: والي، المرجع نفسه، ص 151.

¹⁵ انظر: علي أبوبكر، الثقافة العربية في نيجيريا من 1960-1750 عام الاستقلال (بيروت: مؤسسة عبد الحفيظ البساط، 1972م)، ط 1، ص 373-375، و 393-429.

4. مظاهر الخدمة الاجتماعية والاقتصادية للشعر العربي في ولاية أدموا.

لقد أدى جهود العلماء في تدريس الثقافة العربية في ولاية أدموا إلى ظهور كوكبة من الشعراء الذين أبلوا بلاء حسنا في خدمة الأمة، ويستحق بنا سرد بعض الإنتاجات الشعرية التي ارتكزت حول الحقل الاجتماعي والاقتصادي للبلاد للأثافي الثلاث، وهم الشيخ مودبو محمد جالو نانا، والأستاذ الشاعر سعيد جده عمر، والحافظ الشاعر باب زكريا موبوي

الأستاذ الحافظ الشاعر سعيد جده عمر

هو سعيد جده عمر من مواليد بلد وُبا (Uba) في الحكومة المحلية هونغ ولاية أدموا عام 1986/6/6م. بدأ دراسته الإبتدائية في مدرسة دُمطي وُبا فيما بين 1993م-1998م، ثم واصل الدراسة إلى المدرسة الثانوية الحكومية وُبا، وتخرج عام 2004م. وساقه حب اللغة العربية والدراسات الإسلامية إلى الالتحاق بالبيت المكرم مركز تدريب الدعاة هونغ، حيث أتقن اللغة العربية، وحفظ قسطا كبيرا من القرآن الكريم، وأُحيل إلى كلية الحاج أبتشي التذكارية بنكي، ولاية برنو نيجيريا لكتابة الامتحان النهائي للشهادة العليا للدراسات العربية والإسلامية 2007م. وفي نفس السنة التحق بمركز إمام نافع لتحفيظ القرآن غمبي، وأتم الحفظ في سنتين، وتخرج عام 2009م.

ثم واصل السير لطلب العلم إلى الجامعة الإسلامية بالنيجير عام 2009م، وتخرج عام 2013م بشهادة البكالوريوس في الأدب العربي، ثم التحق بجامعة الحاج محمود كعت العالمية، جمهورية النيجر للدراسة العالية، وحصل على الماجستير في البلاغة العربية عام 2017م.¹⁶ هو شاعر مطبوع بارع في الحقل الأدبي والبلاغي العربيين، ومتحمس جدا على العمل، وله القدرة على الإبداع والمهارات التحليلية، شارك في كثير من دورات وندوات علمية، وهو الآن مدرس في معهدين في أبوجا؛ أكاديمية فؤاد اللبايدي الإسلامية أبوجا، ومعهد تحفيظ القرآن غيمس فيليج أبوجا. فها هو يقول في قصيدته الرائية التي صاغها في بحر الطويل، وأسمها **النجاح في التقوى والعمل**، حيث يحث على العمل والتقوى، والقيام إلى معالي الأمور، وتحقيق التمنيات، ورفض البطالة، وأنه لو كان مجرد التمني نافعا لأمطرت النيرات من السماء،

¹⁶ . مقابلة شفوية مع الشاعر يوم: 2017/7/15م.

ولكان الناس أغنياء تجار بتمنيهم، ولأنقذ الشيطان كلامه: " إني أخاف الله رب العالمين " ولكن الأمور تتحقق بالجد والعمل والمثابرة.

تحل بتقوى الله في العسر صابرا وفي اليسر والنعماء بالحمد شاكرا
ولا تفرح الجزل إذا نلت أنعما وتنسى قضا الله منوعا وفاخرا
ولا تحزنن يوما إذا فاتك المنى ونعمى من الله جزوعا وحاسرا
فإن الأمور في يديه مدبرٌ كما شا وكان الأمر لله سائرا
وقم للمعالي راكب الجد موقن النَّجاح مع الفوز ملحا وصابرا
فإن امراء إن رام أمرا ولم يقم إليه بعزم كان في الأمر حائرا
فلو ينفعنه قوله دون سعيه وحسن تمنيه بلا الحزم ناصرا
تمنيه للتقوى بلا الجهد صادقا تشدُّقُهُ للخصم بالقول زاجرا
لأمطرت النَّيْرَاتُ من أفق السَّما وكان نباح الكلب للبدر ضائرا¹⁷
وأنقذ إبليس اللعين كلامه: "لقد كنت برا خائف الله شاكرا"

وقال في القصيدة اللامية التي صاغها في بحر البسيط وسمهاها به **الحقوق ضيعت:**

قُومُوا الشباب لِنَسَعَى نَحْوَصَالِحِنَا لِنَقْهَرَنَّ حَيَاةَ الْيَأْسِ وَالْفِشَالَا
هبوا الشباب هُبُوبَ الْكِرِيِّ عَاصِفَةً نَهْرٌ كُلُّ طَغَاةٍ نَلْقَهُمْ خَجَلَا
أنظر إلى الظلم والطغيان ما وصلا والدِّكْتُورِيَّةِ السُّودَاءِ مَا وَصَلَا
من لم يخض غمرات لم ينل شرفا ولن ينال منى أبدا ولا أملا
يعيش في السفلى مذموما عواقبه من خاف من عجز أن يصعد الجبلا
من مات دون حفاظ العرض لم يمِتْ فَهُوَ الشَّهِيدُ فقوموا واركبوا الكسلا

دعا الشاعر الشباب إلى القيام والنهوض نحو صالحهم، وقهر اليأس والفشل، النهوض الذي يزعزع الطغاة والظلمة، ويخوفهم ويخجلهم، وأكد لهم أن كل من يريد تحقيق مناه وأمله لا بد من خوض الشدائد والمشقات، ومن لم يمثل ذلك يعيش مذموما حقيرا، وموت الفتى دفاعا عن عرضه ومروته ووطنه، بقاء لنفسه ولأمته، وهو أفضل من أن يعيش كسلانا فقيرا متسولا مقهورا.

¹⁷ . العملة النيجيرية أي الفلوس.

الشاعر يعقوب باب ابن زكريا الموبوي

ولد الشاعر يعقوب باب زكريا في مدينة موب الواقعة في الشمال الشرقي لمدينة يولا عاصمة الولاية، عام 1974م. نشأ الشاعر في هذه المدينة بين جبالها الشاهقة يتمتع بمنظرها الخصب ومحاسنها الطبيعية، فكان لذلك أثره في تكوينه العاطفي والنفسي. تلقى الشاعر ثقافته الأولى للدراسات الإسلامية والعربية منذ نعومة أظفاره في حجر أمه - رحمها الله - حيث تعلم منها مبادئ القراءة والكتابة.¹⁸

بدأ دراسته الابتدائية في مدرسة نور الإسلام الابتدائية عام 1981م، وتخرج منها 1986م، ثم التحق بعد ذلك بكلية الكانمي للدراسات الإسلامية في ميدغري، وتلقى هناك دراسته الثانوية، وحفظ بها القرآن الكريم، وتخرج عام 1994م، ثم التحق في العام نفسه بجامعة ميدغري، وتخرج فيها سنة 1998م، ونال شهادة الليسانس في الدراسات العربية. كان الشاعر حالياً موظفاً في المدرسة المهنية الثانوية في موي، وكان يقوم إضافة إلى ذلك بتدريس القرآن الكريم في مدرسته الخاصة، كما كان يتردد إلى كلية عيسى أحمد للغة العربية والدراسات الإسلامية الثانوية مدرسا، ونائبا للمدير.¹⁹

ومن إنتاجاته الشعرية ذات الخدمة الاجتماعية والاقتصادية، قصيدته بائعة اللبن الرائية في بحر الطويل، وتقع في تسعة أبيات، يقول فيها:²⁰

أبائعة الألبان مثلك نادر * إليك سعى أطفالنا والأكابر
أبائعة الألبان ما لشرابنا * يكلفني أبدي بما أنا شاعر
هو القوت دوما للمقيم إذا اشترى * كما هو زاد يبتغيه المسافر
شرينا فأنسانا المهموم كأنه * حبيب أليف أو خليل معاشر
له طعم من ذاق نال هداية * فلو ذاقه فجارنا و الجبابر
بياض تحاكيه السحابة صفوة * وسربه تلتذ منه الخواطر
فطورا أرى ما يورث العقل ذوقه * وطورا ما تستكين المشاعر

¹⁸ انظر: محمد ناصر إبراهيم، الغزل في شعر الشاعر باب زكرياء الموبوي، (بحث الليسانس غير منشور، قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، جامعة ميدغري، 2010م)، ص 11.

¹⁹ انظر: أحمد إمام سعد، دراسة أدبية لشعر يعقوب باب زكريا الموبوي، (بحث الماجستير غير منشور، قسم اللغة العربية جامعة بايرو - كنو، 2008م)، ص 5-6.

²⁰ . سعد، المرجع السابق نفسه، ص 93.

أبائعة الألبان عشت كريمة * فإني ولو بعد المنية شاكر
رزقت خصلا قد تقاصر دونه * أكابر تجار لنا والأصاغر
لقد هزّ ملذة اللبن وذوقه احساس الشاعر وعاطفته إلى وصف اللبن وباعته بأنها نادرة الزمان، وأن لبنها قوة
للمقيم والمسافر، وشربه ينسي الهموم، ويزيل الغموم، فعل الصديق الحميم المؤنس، كما أنه هداية للشارب وهدوئا له،
وكما كان ينشط الخواطر، ويورث حدة الذهن، ثم دعا لبائعة الألبان بالعيش الطويل والكرامة، ووصف خصالها بأنها
جميلة ونبيلة، تقاصر دونها كبار التجار. وفي هذا تذكرة وعبرة إلى التجار والصناع إلى إتقان أعمالهم، والإتصاف
بالأخلاق الطيبة كالأمانة وغيرها.

وقال أيضا في القصيدة الكافية التي صاغها في بحر الطويل، وأسمها إلى أين يا نيجيريا؟²¹

لقبيح ما يأتيك إني باك * كم فيك من باك وكم متباك
أتكالبت تلك الكلاب عليك من * طمع بها حتى همش حشاك
إلى أن قال:

يتقاسمون بأنهم لك قادة * تحميك من شرك الردى الفتاك
لكنها الشرك الردى بل إنما * هي قادة الجيش الذي عاداك
قالوا نريد رئاسة وسياسة * كي نرفع الأذى إلى عليك
ونزيل عنك الفقر حتى لا نرى * في الناس من يشكو ومن هو باك
لكن لسان قلوبهم يحكي بأن * سيان فقرك عندنا و غناك
يظهر الشاعر شعوره بالقلق على ما يجري في البلاد من سوء الرئاسة فأعلن بكاءه وبكاء من سلك طريقه في حب
الوطن، وقد صور الشاعر المستعمرين الذين قادوا الوطن ومن سار على نهجهم من الرؤساء الأهالي بالكلاب التي
تقضي على خيرات البلاد، وحلفوا بالله على قيادتها بالعدل والدفاع عنها وحمایتها من كل شر، ولكنهم في الحقيقة
قادة الجيش الأعداء. وكثيرا ما يعلنون بأن هدفهم الأكبر وهمتهم رفع الأذى إلى الأمام وإزالة الفقر، حتى لا يرون في

²¹ سعد، المرجع السابق نفسه، ص 103.

الناس من يشكو ومن يبكي. هذا أغلب ما يعلنون في مقالهم وفي خطابهم وخطبهم بين الشعوب، ولكن لسان حالهم يحكي بأن غنى المواطنين وفقدهم سواء لديهم.

وأن مسألة الغنى والفقر والرئاسة مسألة قديمة العهد، وقلما تجد أمة خلت آدابها الاجتماعية من ذكرها والاهتمام بها، أو عصرا لم يقيم فيه من يجاهد بلسانه أو قلمه، فيحمل على جور الاسياد وجشع الأغنياء، ويدعو إلى إغاثة المحتاج وانصاف المظلوم.²² ولم يقصر شاعرنا الأدمائي الموبوي عن اللحاق بفحول الأدباء في هذا المضمار في محاولة إصلاح أوضاع مجتمعه، ليطلب عدلا للمظلوم، ورحمة للضعيف، ونصحا للرئيس، ونصفه للفقير والمسود.

الشيخ مودبو محمد جالو نانا

هو أبو الناصر محمد جالو بن محمد غابطو بن علي بن أبي بكر الشهير بمودبو نانا يولا. ولد في مايو تفاري (Mayo tapare) في الحكومة المحلية جاد في ولاية أدموا عام 1939م، وقد نشأ الشيخ في حجر والديه الكريمين، وبدأ حياته العلمية بقراءة القرآن الكريم عند والده الكريم، وبعد ختامة التحق بمعهد معلم سعاد حيث درس في هذا المعهد بعض الكتب الفقهية الابتدائية كالأخضري والعشماوي وغيرهما، ثم انتقل إلى معهد أخيه مودبو أحمد لمن دكُو ومكث عنده عشر سنوات، ودرس منه كتبا كثيرة مثل: منظومة ابن عاشر " المرشد المعين " وكتاب الدالية لابن ناصر، وبردة المديح، وعشرينيات (تخميس الوسائل) للألفازي، وكتاب الرسالة لأبي زيد القيرواني، وغيرها.²³

ولأجل طلب مزيد من العلم رحل الشيخ إلى مدينة غروا في شمال جمهورية كميرون، والتحق بمعهد العالم محمد أبو غروه، فقرأ عنده بعض الكتب اللغوية والنحوية، ومكث هناك أربع سنوات، ثم في سنة 1966م عاد إلى يولا، واستمر بالدراسة في معهد مودبو الإمام حسين، وهو أشهر المعاهد في مدينة يولا، وأخذ عنده كثيرا من الكتب اللغوية، من أهمها: ألفية ابن مالك، وكتاب عقد الفريد، وألفية السيوطي. وكذلك لازم الشيخ معهد مودبو أحمد طن بُرْم، ودرس عنده لامية الأفعال، وكتاب حصن الرصين للشيخ عبد الله ابن فودي، ومختصر الخليل في فقه المالكي، وغيرها من

²² انظر: أنيس المقدسي، الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث، (بيروت، دار العلم للملايين، 1977م)، ط6، ص 224.

²³ انظر: يونس علي، مساهمة بعض علماء التجانيين في تطور العلم والثقافة الإسلامية في ولاية أدموا من سنة 1960 إلى سنة 2006م، (رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الدراسات الإسلامية، جامعة بايرو- كنو، نيجيريا، 2010م)، ص 159.

الكتب اللغوية والدينية. وأخيرا لازم الشيخ مودبو جيلاني يولا، وأخذ منه علم الشريعة والحقيقة من التصوف، حتى صار من أقرب تلاميذه ومريديه.²⁴

مساهمته في خدمة المجتمع والاقتصاد الوطني

مما لا يختلف فيه اثنان أن المسلم الحق الغيور في دينه، حريص على خدمته وتوفير أسباب تقدمه، ومن أجل ذلك يخوض الغمار طلباً للرزق، وحثاً على الإنفاق إذا اقتضت الحاجة، مستجيباً نداء الملك الحق الرزاق: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةَ وَلَا شَفَاعَةَ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: 254]. وقوله: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: 274]. و

كان الأدب الشعبي نتيجة لما تعكسه في النفوس شتى المؤثرات من اقتصادية واجتماعية، اهتز شعور شاعرنا مودبو نانا عندما أتم لاميطو أدماوا الحاج علي مصطفى تجديد بناء المسجد الجامع مودبو آدم، ورسم الشاعر أسماء الذين أنفقوا في هذه الخدمة النبيلة من مليون نَيْرًا وما فوقها قائلاً:

قد أنفق الخمسين ثم زاد * أميرنا فنعم ما أفاد
تمييزه صاحي ملايين وقل * جزاه ربنا الإله ما فعل
والحاج حسن وكيل أحسنا * وجزاه ربي جزاء حسنا
قد أنفق العشرين يا حبيبي * أعني ملايين فكن محبي
والحاج عتيق نائب الرئيس * تراك أدماوا فاطلب النفس
خمسة عشر من ملايين أتى * ما أنفق التراك نعمه فتى
إلى أن قال:

جملة ما أنفق في البناء * أخبرنا ءولعك الملاء
ومائة من الملايين وزد * أربع مليون والنصف لا تحد
وبارك الله بهذا المال * وفي هنا ربي وفي المثال²⁵

²⁴ انظر: علي، المرجع السابق نفسه، ص 159-161. ومقابلة شفوية مع الشيخ في داره يوم 2016/8/17م.

²⁵ محمد جالو نانا، تهنئة الأحياب في تبشرة الإخوان، (د. م. 2000م)، ص 6.

اعترافا بالجميل وشكرا لله وترغيبا للأمرء وتشويقا للأمة، رسم هذا الشاعر تضحية هؤلاء المحسنين بأموالهم الطائلة في خدمة مجتمعهم، ودعا الله أن يجزيهم أحسن الجزاء، ويبارك في أموالهم وتجارتهم لاستمرار بمثل هذه الخدمات الطيبة. فقد حقق الشاعر غرضه في خدمة دينه ومجتمعه، وتوجيه حياة أمتة من مختلف أنشطتها الدينية والفكرية والعلمية والثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية، في ضوء توجيهات الإلهية من خلال التصور الإسلامي في الكون، وليكون أسوة حسنة في توجيه العناية والاهتمام باللغة العربية؛ لغة القرآن ولغة الإسلام والمسلمين.

الخاتمة:

إن هذه الباكورة من الشعر الاجتماعي والاقتصادي الذي أنتجه هؤلاء النجوم يذكّر الأمة بدور الذي قامت به اللغة العربية وآدابها في خدمة المجتمع الأدمائي خاصة ونيجيريا عامة، ويشجّع الأمة باختلاف أجناسها من الأمراء، والعلماء، والأغنياء بالقيام بواجبهم تجاه مجتمعاتهم. ويعتبر هذا اللون جديدا في شعر النيجيري الأدمائي باللغة العربية في القرن الواحد والعشرين، إذ نجد غيرهم من الشعراء لم يهتموا كثيرا بقضايا اجتماعية واقتصادية، عنايتهم بالموضوعات التقليدية من المدح والثناء والشعر التعليمي وغيرها.

التوصية:

1. فالورقة تدعو المهووبين من علمائنا الشعراء بالنهج الاجتماعي والاقتصادي الذي ابتدره النجوم المذكورين، وتناول أنشطة الأمة الفكرية والسياسية والحضارية، لاستعادة مجد الإسلام واللغة العربية ودورها الحضاريين.
2. ولتحقيق هذا الهدف اللازم النبيل، فإن على قادة الولاية، والوطن برمته أن يتبنوا ضمن مشاريعهم التربوية مشروع زيادة إصلاح مناهج تعليم اللغة العربية بغية تسهيل اكتسابها لكل راغب ومريد.
3. ويقع على عواتق وكواهل العلماء التقليديين تطور مناهجهم التعليمية والتربوية، لتتمشى مع متطلبات العصر الحديث، تسهيلا لاكتساب المهارات اللازمة لبناء مجتمع حضاري فعال، لأن الإسلام دين وحضارة.
4. الاستفادة من التكنولوجيا الحديثة في مجال الحاسوب لتوفير الجانب التلقيني والاقتصادي لتعليم وتعلم اللغة العربية، ولتسهيل الطباعة والنشر في الخدمات الاجتماعية والاقتصادية. لتؤكد حماية هوية الولاية الدينية والحضارية.

(Transliteration) المراجع والمصادر بالحروف اللاتينية

Abūbakar, Alī. (1972). *Al-Thaqāfat al-Arabiyyah fī Nigeria min 1750-1960 Āmal Istiqlāl*. (1st ed). Bayrūt: Mu`assasāt Abdul Hāfīz al-Bassād.

Alī, Yūnus. (2010). *Musāhamat ba`ad Ulamā al-Tijjāniyyīn fī tadawwur al-Ilm wa al-Thaqāfat al-Islāmiyyah fī Wilāyat Adamāwa min Sanat 1960 ilā Sanat 2006*. (Unpublished Master's Thesis). Kano: Jāmi`at Bāyero, Qism al-Dirāsāt al-Islāmiyya.

Galādanci, Shehu Ahmad Sa`id. (1993). *Harkāt al-Lughat al-Arabiyyah wa Ādābihā fī Nigeria*. (2nd ed.). al-Riyād: Sharikat al-Aikān.

Hossam Moussa Mohamed Shousha, Conditions of the human soul in the Holy Quran and how to deal with it, Al-Risalah: Journal of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences (ARJIHS) e-ISSN: 2600-8394, Vol 1 No 1 (2017).

Ibrāhim, Muhammad Nāsir. (2010). *al-Ghazal fī shi`r al-Shā`ir ya`aqūb Bābā Zakariyya al-Mūbawī*. (Unpublished Master's Thesis). Maiduguri: jāmi`at Maiduguri, Qism al-Lughāt al-Arabiyyah wa al-Dirāsāt al-Islāmiyah.

Ismā`il, `Izzuddīn. (1990). *al-Ādab wa Funūnuh- Dirāsāt wa Naqd*. (N. ed.). N. P: dār al-Fikr.

Al-Maḥdisī, Anīs. (1977). *al-Ittijāhāt al-Adabiyyah fī al-Ālam al-Arabī al-Hadith*. (6th ed.). Bayrūt: Dār al-`Ilm lil-Malāyīn.

Muhammad, Ibrāhim Abdul Rahmān. (1997). *Manāhij naqd al-shi`ir fī al-Ādab al-Arabī al-Hadith*. (1st ed.). Al-Qāhirah: Dar-Nōbar.

Nāna, Mohammad Jālo. (2010). *Tahni`at al-Ahbāb fī Tabshirāt al-Ikhwān*. (N. ed.). N. P.

Sa`ad, Ahmad Imām. (2008). *Dirāsāt Adabiyyat Li-shi`r ya`aqūb Bābā Zakariyya al-Mūbawī*. (Unpublished Master's Thesis). Kano: Jāmi`at Bāyero, Qism al-Lughat al-Arabiyyah.

Wālī, Yūsuf. (1997). *al-Thaqāfat al-Arabiyyah fī Imārat Adamāwa min 1804 ilā 1990*. (Unpublished Doctorate Thesis). Kano: Jāmi`at Bāyero, Qism al-Lughat al-Arabiyyah.

Al-Mawāqī`i al-Electrōniyyah

<http://ar.wikipedia.org/wiki>. *Iqtisād Islāmī*. Shūhida yaum: 10/9/2017.

Al-Muqābalaḥ

Muqābalaḥ shafahiyyah ma`a: al-Shāir Sa`id Njiddah Umar. Yaum: 10/7/2017.